

الفصل السادس المدن والتجارة إن نظام الضيعة الذي انتشر في الغرب الأوربي منذ أيام شارلمان فصاعداً، وعاش الناس في عالمهم الصغير، وأفضل ما كانوا يأملون فيه هو أن يتحملوا، وفعالاً تحملوا . وفي القرن الحادي عشر الميلاد والقرون التالية أخذت الأمور في التحسن. فالحياة أصبحت أكثر استقراراً : وتزايد عدد السكان : وتمت زراعة بعض الأراضي الجديدة، أما الأراضي الزراعية القديمة فقد أخذت تغل إنتاجاً أكثر. وتم إدخال تقنيات زراعية جديدة، التعرف على تأثير بعض البقول في تقوية التربة المنهكة وإخصابها وتطور علم الأسمدة، بحيث تم استخدام الطمي والرماد بعد خلطهما بروت البهائم كسماد طبيعي. كما أن نوعية الإنتاج الحيواني قد تحسنت عن طريق الانتقاء والتجهين.